كلمة سعادة الأستاذ الدكتور

رشدي حفـني راشد

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للدراسات الإسلامية لعام 1427هـ/2007م

الاثنين 1428/3/28هـ الموافق 2007/4/16م

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز

ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء،

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أود أولاً أن أتوجه إليكم بالشكر العميق على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية التي شُرفتُ بها؛ وشكري هذا هو إقرار بالفضل لمن أنشأ هذه الجائزة، ولمن يرعاها، ولمن يُحَكِّمها، وللمعاني المقصودة بها. فهي تعني تقديراً لما أنجز، وهذا سلوى عن ما بذل من جهد وعناء، وهي تعني الجزاء عن لحظات التردد والشك التي تلازم البحث، وهي تعني أيضاً التشجيع على مواصلة السير في الطريق الشاق الطويل، فلا زالت هناك أسئلة تنتظر الإجابة، وميادين لم تُطرق، فهذه الجائزة ليست للماضي فحسب ولكن للمستقبل أيضاً. وإن كان هذا يعم كل الجوائز، فجائزة الدراسات الإسلامية هذا العام لها معنى خاص، سأقف عليه لحظات.

أيها الجمع الكريم:

لقد كان العلم بعداً أساسياً من أبعاد المدينة الإسلامية والمجتمع الإسلامي، كما كان أحد مكونات الحضارة الإسلامية في مساجدها ومشافيها ومراصدها ومعاملاتها، بل أزعم أنه لا يمكن فهم العديد من خصائص هذه الحضارة – أدبها ولغتها وفلسفتها وكلامها ... – دون العلم ودون الرياضيات. ومعرفة التراث العلمي في الحضارة الإسلامية، الذي لم يُدرس منه إلا النزر القليل، ليس إحياءً لموتى ولا بعثاً لما اندرس، ولكنه إحدى طرق عودة الروح وإحدى السبل لإحياء القيم العلمية والعقل العلمي من داخل الثقافة الإسلامية نفسها، فقد آن الآوان لهذا الغائب أن يعود ولهذه الروح أن ترجع. ولن يقوم بهذا على الوجه اللائق إلا البلدان العربية والإسلامية. فتشجيع العلم والعلماء، وإعلاء شأن القيم العلمية والعقلية والدفع بها لتكون قيم المجتمع بأسره، والحث على تقدُّم المعرفة الإنسانية في كل المجالات، من سمات الدول المتحضرة وواجباتها في الماضي وفي زماننا هذا. وأذكركم بما قاله أحد كبار علماء الإنسانية أبو الريحان البيروني، من بين فضائل الملك خوارزم شاه "تقريب أهل العلم والحكمة وإنزالهم أعلى المنازل، والتوفر عليهم فوق الاستحقاق ورفعهم من الحضيض إلى عنان السماء".

والمجتمعات الإسلامية اليوم تحتاج إلى العلم والقيم العلمية والعقلية، فهي تواجه تحديات جمة، سيكون لها جُلّ الأثر على المستقبل القريب. فالتقدم السريع الهائل للعلوم والتقنيات والاتساع المتزايد للفجوة بين تلك الدول التي تنتج العلوم وتلك التي لا تستطيع اللحاق بالركب ستقرر مصير الأمم والثقافات واللغات. فتشجيع العلم فرض وبناء ثقافة علمية في الدول الإسلامية فرض آخر. والبحث في التراث العلمي وسيلة لإقامة صرح هذه الثقافة العلمية.

أيها الجمع الكريم:

هذه بعض المعاني التي وجدتها في جائزة الملك فيصل العالمية؛ بخاصة تلك المخصصة للدراسات الإسلامية، وأدعو الله أن تزداد مؤسسات البحث في هذا الحقل وفي غيره، ويزداد تشجيع البحث العلمي الجاد فيه.

وأخيراً أكرر شكري للمسؤولين في الجائزة على التقدير والضيافة، وعلى ثقتكم بنا وبثقافتنا العربية الإسلامية وعلى اهتمامكم بها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته